موقف غانا من أزمة لبنان ١٩٥٨

د/ علي متولي أحمد
باحث بمركز تاريخ مصر المعاصر
دار الكتب والوثائق القومية

في أعقاب إنهاء الاستعمار البريطاني في غانا عام ١٩٥٧، وصل كوامي نكروما Kwame Nkrumah إلى سُدة الحكم، وكانت سياسته الخارجية ترتكز على تحقيق التنمية البشرية الشاملة، وتحرير القارة الأفريقية من الاستعمار الكلاسيكي، والوحدة القومية القارية، ومناهضة الاستعمار الجديد داخليًا وخارجيًا، وعبّر عن هذا من خلال كتابه "الاستعمار الجديد– آخر مراحل الإمبريالية"، لذا جاءت أزمة لبنان ١٩٥٨ نموذجًا عمليًا لتُبرز هل اتسق نكروما مع توجهاته واقتناعاته الأيديولوجية خارج إطار القارة الأفريقية أم لا؟

فعلى الرغم من بُعد الجمهورية اللبنانية عن الساحة الأفريقية – التي طالما نادى نكروما بضرورة عدم تدخل قوى الاستعمار الجديد فيها– إلا أنها نالت اهتمامًا من جانب رئيس الوزراء – وقتئذ– الغاني كوامي نكروما، لذا فحري بنا قبل أن نتطرق إلى الموقف الغاني من الأزمة اللبنانية ضرورة أن نتناول تطورات تلك الأزمة، وأسباب نشوبها، وموقف الأطراف الدولية منها، ثم الموقف الرسمي الغاني، وأخيرًا موقف المعارضة الغانية من تلك الأزمة.

أولاً– تطورات الأزمة اللبنانية

مع بداية الخمسينيات مهد المناخ السياسي الطريق نحو ما عرف بأزمة ١٩٥٨، وهي التي هددت، آنذاك، بحرب أهلية في لبنان، ففي تلك الفترة، أعلن الرئيس الأمريكي دوايت إيزنهاور Dwight Eisenhower ما عرف في العالم العربي بـ "مشروع إيزنهاور"، بحجة "ملء الفراغ"، على أثر العدوان الثلاثي، وأعلنت مصر رفْضها هذه النظرية، أما في لبنان، فأعلن رئيس الجمهورية كميل شمعون "٢٣ سبتمبر ١٩٥٢– ٢٢ سبتمبر ١٩٥٨" وحكومته تأييدهما مشروع إيزنهاور، وأطلقت حملة سياسية واسعة ضد السياسة الناصرية، وانضوى لبنان رسميًا إلى المشروع المذكور في ١٦ مارس ١٩٥٧[١].

[١] موسوعة مقاتل من الصحراء ، الحرب الأهلية اللبنانية ، أزمة ١٩٥٨ .
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/HarbLebnan/sec09.doc_cvt.htm

وتزامن ذلك مع تصاعد أجواء التوتر داخل لبنان نتيجة للعديد من الأسباب، من أهمها مواقف حكومتها المؤيدة للغرب[١]، والتي ساعد عليها التركيبة الطائفية المعقدة للبنان[٢]، إضافة إلى أسباب داخلية تتعلق بفساد الطبقة الحاكمة [٣]. وكل ذلك أدي إلى ظهور بوادر حالة انقسام داخلي، خصوصًا وأن الحكومة اللبنانية سعت في عام ١٩٥٧، إلى تنظيم انتخابات، تؤمّن أكثرية

[١] اتخذ كميل شمعون مواقف مؤيدة للغرب بصورة واضحة فقد انحاز إلى مشروع إيزنهاور، ولم يحرك ساكنا أو ينشأ أية متاعب لبريطانيا وفرنسا أثناء حرب السويس، وبطبيعة الحال هذه السياسة أغضبت الرئيس ناصر الرئيس الروحي للشعوب العربية، ومما زاد من توتر الأوضاع في لبنان تصريح كميل شمعون بالإفصاح عن نيته في تغيير الدستور ومحاولة إعادة انتخابه رئيسا للجمهورية اللبنانية، وترتب على ذلك أن نشبت الاضطرابات بين المسلمين والمسيحيين، وفى الوقت الذى طالب فيه المسلمين مساعدة الشعوب العربية طالب مؤيدو شمعون بمساعدة الغرب لهم.وزارة الخارجية المصرية،دار الوثائق القومية ، كود أرشيفى ٠٣٢٥٥٨-٠٠٧٨، سفارة الجمهورية العربية المتحدة لمدينة طوكيو، حوادث لبنان، بشأن التقرير الصحفي رقم ٢٥ لعام ١٩٥٨، بتاريخ ١٩٥٨/٦/٢٧.

[٢] ينقسم الشعب اللبناني إلى مسلمين ومسيحيين، وطبقا لإحصائيات عام ١٩٥٥ بلغت نسبة المسيحيين ٥١ ٪ من إجمالي عدد السكان أغلبهم من الموارنة وينتمي الباقون إلى الروم الكاثوليك والأرثوذكس والأرمن ، اما المسلمون فبلغت نسبتهم ٤٩٪ ينقسمون إلى سنة وشيعة إلى جانب نسبة صغيرة من الدروز. وقد تسببت مسايرة الرئيس شمعون في سياسته للسياسة الغربية، في إثارة غضب المسلمين في لبنان. وظهر ذلك بوضوح من خلال موقف شمعون أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، حيث رفض قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا. وزارة الخارجية المصرية، دار الوثائق القومية، سفارة الجمهورية العربية المتحدة لمدينة طوكيو، حوادث لبنان، بشأن التقرير الصحفي رقم ٢٥ لعام ١٩٥٨، بتاريخ ١٩٥٨/٦/٢٧؛ دوايت إيزنهاور : مذكرات إيزنهاور، ترجمة هيوبرت يونغمان، ط١، ١٩٦٩، ص١٠٥. موسوعة مقاتل من الصحراء ، مرجع سابق.

[٣] استشرى الفساد في لبنان في عهد الرئيس كميل شمعون، ووصل هذا الفساد للرئيس نفسه وحاشيته، فانتشرت الرشوة والمحسوبية والصفقات المختلفة، والتبذير في الإنفاق من أموال الدولة، وقد أدى ذلك إلى إثارة الشعب اللبناني وغصبه . انظر حسين السيد حسين سالمان، العلاقات السياسية بين مصر ولبنان ١٩٤٣-١٩٥٨، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨، ص١٤٩.

نيابية، تسمح لرئيس الجمهورية بتعديل الدستور، وتجديد ولايته، التي كانت ستنتهي في أواخر عام ١٩٥٨، فتحولت لبنان إلى ساحة للصراع السياسي بين مؤيدي السياسة الغربية وعلى رأسهم رئيس الدولة كميل شمعون وحكومته، وبين مؤيدي القومية العربية وسياسة الحياد، والذين كانوا يتطلعون إلى تحقيق أكثرية نيابية تمكنهم من اختيار رئيس يوافق ميولهم العربية، إلا أن الانتخابات أجريت في ظروف غلب عليها طابع التزوير وتسخير أجهزة الدولة لخدمة بعض المرشحين الموالين للنظام الحاكم [١]، وهو ما أدى في النهاية إلى فوز الجناح الموالي لكميل شمعون بأغلبية مجلس النواب، وهو الأمر الذى أدى إلى ظهور حالة من التذمر في سائر الأوساط اللبنانية[٢].

وازدادت الأوضاع سوءا في أبريل ١٩٥٨ بعدما انتشرت إشاعات موثوقة أن الرئيس شمعون أبدى موافقته على حركة تعديل الدستور اللبناني، بهدف الحصول على فترة رئاسة ثانية للجمهورية اللبنانية، ولم يكن ذلك قد تم لرئيس قبله[٣]، وكان ذلك بمثابة انقلاب من الرئيس شمعون على المبادئ التي ناضل مع المعارضة من أجلها في عام ١٩٥٢، والتي كان في طليعتها منع الرئيس بشارة الخورى من تجديد ولايته[٤].

واتخذت الأوضاع في لبنان مسار العنف والأعمال التخريبية والتفجيرات طريقا لها في مواجهة الرئيس شمعون، الذي ألقى باللائمة على مصر التي تعارض سياسته الخارجية،

---

[١] زكريا أحمد محمد سعد : موقف الجمهورية العربية المتحدة من الأزمة اللبنانية ١٩٥٨، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٤٢، ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥، ص ٣٣٠ ،٣٣١.

[٢] حسين السيد حسين سالمان، ، مرجع سابق، ص١٥٠.

[٣] دوايت إيزنهاور، مصدر سابق، ص١٠٦.

[٤] محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، الطبعة الأولى، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام، ١٩٨٨، ص ص ٣٢٠ ، ٣٢١ .

وتصاعدت حدة العنف بعد إعلان الوحدة بين مصر وسوريا في فبراير ١٩٥٨ [١]، وأخيرا انفجرت الأوضاع في ٨ مايو عام ١٩٥٨ ، في أعقاب اغتيال الصحفي المعارض "نسيب المتني" صاحب جريدة التلغراف اللبنانية والمعروف بموقفه المؤيد للتقارب مع مصر، إذ ألقت المعارضة تبعة مقتله على أعوان الحكومة، ودعت إلى إضراب عام إلى أن تستقيل [٢]، كما شرعت الجبهة الوطنية التي اجتمعت في نفس يوم اغتيال المتني في القيام بثورة مسلحة، والتي بدأت على يد كمال جنبلاط – الدورزي– في ١٢ مايو انطلاقا من بلدته "المختارة " في منطقة الشوف، وسرعان ما امتدت إلى باقي أنحاء لبنان، واستطاعت المعارضة فرض سيطرتها على ٤٠٪ من أراضي البلاد [٣]، واقتصرت سيطرة الحكومة على المناطق المسيحية فقط ، وعلى الرغم من تلك التوترات إلا أنه لم تكن هناك محاولات جادة من جانب المعارضة لقلب نظام الحكم.

ونتيجة لتلك التطورات أصبح أمل شمعون في الحصول على دعم من الخارج[٤]، وهو ما حفز وزير الخارجية اللبناني شارل مالك في التمهيد له، حيث اتهم مصر في ١٣ مايو بالتدخل في شئون لبنان الداخلية[٥]، وحث الغرب والولايات المتحدة على وجه الخصوص على التدخل لمنع عبد الناصر من السيطرة على لبنان، وكذلك منع التدخل السوفيتي في شرق البحر الأبيض

---

[1] F.O. 371- 142208, No.43, From Mr. P.M. Crosthwaite to the Secretary of State for Foreign [٧] Affairs, 24 April 1959.

[٢] زكريا أحمد محمد سعد، مرجع سابق، ص ص ٣٣٤،٣٣٥.

[٣] حسين السيد حسين سالمان، مرجع سابق،ص ص ١٥٤،١٥٥.

[5] –F.O. 371- 142208, No.43, from Mr. P.M. Crosthwaite to the Secretary of state for Foreign Affairs, 24 April 1959.

–Ibid.

المتوسط[١]؛ لأن نجاح ناصر في ذلك سيجعله يسيطر على جميع البلاد العربية فى الشرق الأوسط[٢] ، وسيفقد الغرب آخر معقل له في الشرق الأوسط [٣].

لذا وافقت الإدارة الأمريكية على إرسال قوات للبنان بدعوى ضمان استقلال لبنان، ومساعدة حكومته الشرعية وحماية أرواح وممتلكات الرعايا الأمريكيين، لا بغرض مساعدة شمعون في الحصول على فترة رئاسة ثانية[٤]، غير أنها سرعان ما تراجعت عن هذه الفكرة بسبب عودة الهدوء إلى ربوع لبنان، ورأى إيزنهاور أن يجعل التدخل أخر الذرائع[٥]، وربما أراد إيزنهاور من ذلك عدم تأليب الرأي العام في الشرق الأوسط ضد الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن الحكومة اللبنانية أصرت إلى اللجوء لمجلس الأمن لتشكو تدخل مصر في شئونها الداخلية[٦].

---

[١] وزارة الخارجية المصرية، دار الوثائق القومية، كود أرشيفى ٠٣٢٥٥٨-٠٠٧٨، سفارة الجمهورية العربية المتحدة لمدينة طوكيو، حوادث لبنان ، بشأن التقرير الصحفى رقم ٢٥ لعام ١٩٥٨، تحريرا فى ١٩٥٨/٦/٢٧.

-F.R.U.S. 1958-1960, Vol. XI, Lebanon and Jordan, Telegram from the Embassy in Lebanon to the Department of State, May 11, 1958, p., 38-40.

[٣] وزارة الخارجية، سفارة الجمهورية العربية المتحدة لمدينة طوكيو، كود أرشيفى ٠٣٢٥٥٨-٠٠٧٨، حوادث لبنان، بشأن التقرير الصحفى رقم ٢٦ لعام ١٩٥٨، تحريرا فى مايو سنة ١٩٥٨.

[٣] وزارة الخارجية المصرية، دار الوثائق القومية،، سفارة الجمهورية العربية المتحدة لمدينة طوكيو، كود أرشيفى ٠٣٢٥٥٨-٠٠٧٨، حوادث لبنان، بشأن التقرير الصحفى رقم ٢٥ لعام ١٩٥٨، تحريرا فى ١٩٥٨/٦/٢٧.

-F.R.U.S. 1958-1960, Vol XI, Lebanon and Jordan, Telegram from the Embassy in Lebanon to the Department of State, May 11, 1958, p., 38-40.

[٤] -Ibid., Telegram From the Department Of State to The Embassy in Lebanon, May 13,1958 ,PP.49-50.

[٥] دوايت إيزنهاور، مرجع سابق، ص١٠٨.

[٦] -P.R.O.,F.O. 371- 142208, No.43, From Mr. P.M. Crosthwaite To The Secretary of State For Foreign Affairs, Op. Cit.

وبناء على ذلك، صدر قرار من مجلس الأمن الدولي رقم ١٢٨، يتضمن إرسال فريق من المراقبين الدوليين إلى لبنان، مهمته التأكد من عدم حصول تسرب غير مشروع للرجال والأسلحة والمعدات الأخرى، عبْر الحدود اللبنانية ـ السورية[١].

وبإصدار قرار مجلس الأمن كان هناك ظهور بوادر للتدخل الأمريكي، وحصل إيزنهاور على وعد بريطاني بمشاركة عسكرية في لبنان، وأخطر إيزنهاورر الكونجرس أن التدخل إذا تم سيكون تنفيذا لمبدأ أيزنهار الذي أقره الكونجرس نفسه، بأن أي تدخل سوف يكون فقط لحين وصول قوات الأمم المتحدة"[٢].

وعلى الرغم من الاستعداد الأمريكي لإرسال قوات إلى لبنان، إلا أن إيزنهاور حاول تجنب ذلك خشية استياء العالم العربي، خصوصًا مع اتجاه الأوضاع في لبنان نحو الاستقرار بعد إعلان شمعون لأول مره أنه سوف يتخلى عن مركزه عند انتهاء مدة رئاسته في ٢٣ سبتمبر ١٩٥٨[٣].

إلا أن قيام الثورة العراقية في ١٤ يوليه ١٩٥٨ أصاب الإدارة الأمريكية بالصدمة، إذ كانت تعتبر العائلة المالكة الهاشمية، أحد ركائز الاستقرار في المنطقة [٤]، لذا قامت بإرسال ألفي جندي من مشاة البحرية الأمريكية إلى لبنان، وحاول شمعون استخدام تلك القوات في دعم

---

[١] موسوعة مقاتل من الصحراء ، مرجع سابق.

[٢] وزارة الخارجية المصرية،دار الوثائق القومية،كود أرشيفى ٠٣٢٥٥٨-٠٠٧٨،سفارة الجمهورية العربية المتحدة لمدينة طوكيو،حوادث لبنان،بشأن التقرير الصحفى رقم ٢٥ لعام ١٩٥٨، تحريرا فى ١٩٥٨/٦/٢٧.

[٣] دوايت إيزنهاور، مصدر سابق، ص١١٠.

[٤] المصدر نفسه.

نظامه[١]، ولكن إيزنهاور أكد أن القوات الأمريكية أُرسلت إلى لبنان فقط من أجل مساعدة هذه الدول الشرق أوسطية الصغيرة للحفاظ على استقلالها[٢].

وتحجج إيزنهاور بأن التصرف كان متناغمًا مع الحق الأصيل للأمم المتحدة في التعاون من أجل الدفاع عن النفس، وجاء بناءً على طلب لبنان، لذا تقدم كميل شمعون بالشكر للولايات المتحدة في ٢١ يوليو ١٩٥٨،لكن نيكيتا خرشوف Nikita S. Khrushchev رئيس الوزراء السوفيتي وجّه الانتقادات اللاذعة لإدارة إيزنهاور بسبب هذا التصرف[٣]، وعلّقت محطة إذاعة موسكو على الأزمة اللبنانية بقولها :" ومن حق أية دولة أن تطلب إرسال قوات من الأمم المتحدة عندما يكون الغرض الدفاع عن استقلالها ضد خطر أجنبى، ولكن هذه ليست حالة لبنان اليوم؛ لأن الحرب الدائرة هناك هى حرب أهلية وسببها كره الشعب للسيطرة الأجنبية وتحويل لبنان إلى قاعدة أمريكية عسكرية[٤].

ولكن هذه الانتقادات لم تجد أذن صاغية من جانب إدارة إيزنهاور التي قامت بإرسال مبعوث شخصي، وهو الدبوماسي روبرت دانيال مورفي R.D.Murphy لتسوية الأزمة السياسية الداخلية في لبنان، ونجح في لمّ شمل الفرقاء اللبنانيين، حيث اختار مجلس النواب اللبناني في ٣١ يوليو ١٩٥٨ فؤاد شهاب[*]، رئيسا جديدا للبنان "٢٣سبتمبر ١٩٥٨ إلى ٢٢ سبتمبر ١٩٦٤ "بعد

(١) -P.R.O.,F.O. 371- 142208 ,No.43, from Mr. P.M. Crosthwaite to the Secretary of state for Foreign Affairs, Op. Cit.

(٢) -Moore, Dayton, President calls freedom aim of U.S. action, The Washington Post and Times Herald, Jul 28,1958,p.1.

(٣) -Ibid.

(٤) وزارة الخارجية المصرية،دار الوثائق القومية،كود أرشيفى ٠٣٢٥٥٨-٠٠٧٨،سفارة الجمهورية العربية المتحدة لمدينة طوكيو، حوادث لبنان، بشأن التقرير الصحفى رقم ٢٥ لعام ١٩٥٨، تحريرا فى ١٩٥٨/٦/٢٧.

* ولد فؤاد عبدالله شهاب في ١٩٠٢/٣/١٩، وينحدر من أسرة عريقة تولت حكم جبل لبنان خلال القرن الثامن عشر، التحق بالمدرسة الحربية للقوات الخاصة فى دمشق فى ١٩٢١/١٢/١٢ وتخرج منها في ٢٠سبتمبر ١٩٢٣،

انتهاء مدة شمعون في ٢٣ سبتمبر، وطالبت المعارضة بسحب جميع القوات الأمريكية من لبنان، وأصدرت جامعة الدول العربية قرارا مشابها في ٢١ أغسطس من أجل سحب جميع القوات البريطانية والأمريكية من أرض لبنان، وكانت نتيجة هذه القرارات انخفاض في معدل العنف وعودة الحياة إلى طبيعتها مرة أخرى، وعلى الرغم من حدوث اضطرابات على خلفية تشكيل حكومة لبنانية جديدة مع رحيل كميل شمعون إلا أن الأمور سرعان ما هدأت وهو ما مهد الطريق لانسحاب القوات الأمريكية بحلول ٢٥ أكتوبر ١٩٥٨[١]، وقد أعُلن فى ١٠ نوفمبر إتمام القوات الأمريكية والبريطانية انسحابها من لبنان والأردن[٢].

وهكذا بعدما تطرقنا إلى تطورات الأزمة اللبنانية، وتدخل الولايات المتحدة الصارخ فى لبنان بدعوى حماية الدول الصغيرة المستقلة حديثا، مستغلة إحدى أدواتها وهي الأمم المتحدة في تنفيذ مآربها، وحماية مصالحها، ننتقل إلى موقف دولة غانا المستقلة حديثًا وقتئذ، سواء كان الموقف الحكومي المتمثل في نكروما وحكومته، أو موقف المعارضة الغانية من تلك الأزمة.

ثانيًا- موقف نكروما وحكومته من الأزمة اللبنانية.

نشبت الأزمة اللبنانية في العام التالي لتاريخ استقلال غانا، وكان رئيس الوزراء الغاني كوامي نكروما في أشد الحاجة لبناء دولة غانا المستقلة حديثا، وكان صاحب مبدأ يتمثل في

وقد حصل على عدة دورات عسكرية فى سوريا ولبنان وفرنسا، تدرج فى المناصب العسكرية حتى عين رئيساً لأركان الجيش اللبنانى فى أغسطس ١٩٤٥، وحين استقال الرئيس بشارة الخورى فى عام ١٩٥٢ تولى رئاسة الحكومة المؤقتة واحتفظ فيها بوزارتى الدفاع والداخلية، وفى عام ١٩٥٦ تولى وزارة الدفاع إلى جانب رئاسة الأركان، وقد عرف بالنزاهة ودماثة الأخلاق والوطنية.انظر :حسين السيد حسين سالمان، ، مرجع سابق، ص ص ١٧٢-١٧٣.

(١) -F.O. 371- 142208 , No.43, From Mr. P.M. Crosthwaite To The Secretary of State For Foreign Affairs, Op. Cit.

(٢) -The year Book of the United Nations 1958, Complants of Lebanon and Jordan, p.48.

مقاومة الاستعمار الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وفى تلك الأثناء كان التدخل الأمريكي في لبنان بدعوى حماية الدول الصغيرة المستقلة حديثا، في حين أن تدخلها كان في حقيقة الأمر خشية على مصالحها في الشرق الأوسط خاصة بعد قيام الثورة العراقية في يوليه ١٩٥٨[١].

وبنشوب الثورة العراقية هذه ازدادت حدة التوتر فى الشرق الأوسط، وأنزلت الولايات المتحدة الأمريكية قواتها فى لبنان، في حين أنزلت بريطانيا قواتها فى الأردن، ورأت حكومة نكروما أن تساهم مساهمة فعالة فى حل الأزمة، مقترحة بضرورة قيام الأمم المتحدة باتخاذ إجراء عاجل لمنع المضاعفات الخطيرة المحتملة، واتفاق جميع الأحزاب والهيئات في لبنان على وسيلة تضمن إجراء انتخابات حرة، وتنفيذ بنود الدستور اللبناني بحرية، وبمجرد الوصول لهذا الاتفاق تُجرى الانتخابات في أقرب وقت، وذلك في ظل إشراف الأمم المتحدة بالاتفاق مع الحكومة والمعارضة على هذه الانتخابات[٢].

واقترحت الحكومة الغانية أيضا أن تستبدل القوات الأمريكية الموجودة في ذلك الوقت في لبنان في أقرب وقت ممكن بقوات من الأمم المتحدة تؤخذ من دول ليس لها علاقة بالأحداث السياسية القائمة في الشرق الأوسط، ولا يجب أن تؤخذ القوات من إحدى الدول الكبرى، على أن تبقى قوات الأمم المتحدة في لبنان لحين انتهاء الانتخابات ثم يجب سحبها، وكل ذلك في إطار وجوب اتفاق جميع الدول على احترام استقلال لبنان وسلامة أراضيه[٣].

ورأت الحكومة الغانية أنه من الخطأ فرض أية شروط على حكومة لبنانية منتخبة انتخابا حرا، كذا من الخطأ أن يفرض على مثل هذه الحكومة عدم طلب الاتحاد مع أي دولة أخرى، أو تقييدها لعدم عقد معاهدات أو تحالف مع الدول الأخرى، وبالرغم من ذلك فإن حكومة غانا

---

[١] وزارة الخارجية المصرية، دار الوثائق القومية، كود أرشيفى٠٤١٣٦٨-٠٠٧٨، البيان الذى أصدرته حكومة غانا عن الأزمة اللبنانية، ٢٣يولية ١٩٥٨، ملف أكرا ١٩٥٨/١٠/١٥.

[٢] المصدر السابق.

[٣] المصدر السابق.

افترضت أن من مصلحة السلم العالمي أن يضمن حياد لبنان باتفاق دولي، وأن توافق لبنان على وضع مماثل لوضع سويسرا أو النمسا، من خلال اقتراح تقدمه الأمم المتحدة أو عدد من الدول[١].

كما أكدت الحكومة الغانية على أنه لا يجب أن تكون موارد البترول في المنطقة موضع نزاع بين الدول الكبرى، بل يجب استغلال هذه الموارد لصالح شعوب المنطقة بواسطة اتفاقيات دولية كالمعمول بها في منطقة عبدان بنجاح[٢].

وكان تفسير السفير المصري لهذه المقترحات على أنها محاولة من نكروما، والذي كان لايزال يطمع في تعضيد الولايات المتحدة الأمريكية له في تنفيذ مشروع سد الفولتا[٣]، والذي كان يعتبره حيويا للغاية بالنسبة إلى تحرير اقتصاد غانا من السيطرة البريطانية، واعتقد السفير أن نكروما ــ وهو على وشك أن يسافر إلى الولايات المتحدة ــ قد حاول أن لا يغضب الولايات المتحدة الأمريكية بإعلانه ضرورة انسحاب قواتها بدون قيد أو شرط، بل اقترح فقط سحبهم في أقرب فرصة بعد إحلال قوات الأمم المتحدة محلها، كما يرى السفير المصري أن نكروما وحكومته متأثرين في تفكيرهم بالحل المقترح لأزمة لبنان بالمشاكل التي واجهوها والتطورات التي تمت قبل حصولهم على استقلالهم التام في غانا والتوجولاند البريطانى والفرنسى، عن طريق انتخابات عامة تجرى بإشراف هيئة الأمم المتحدة[٤].

مما يعني أن السفير المصري يرى أن رغبة نكروما في الحصول على مساعدات اقتصادية لتنمية بلاده، وإنشاء مشروع سد الفولتا الغاني، جعلته يسلك نهجًا سياسيًا لا يغضب

---

[١] المصدر السابق

[٢] المصدر نفسه، مناقشة سياسة غانا الخارجية في البرلمان، ٨ سبتمبر ١٩٥٨.

[٣] لمزيد من التفاصيل عن الصراع الأمريكي السوفيتي في تنفيذ مشروع سد الفولتا الغاني، انظر الفصل الأول في: علي متولي أحمد المتولي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه غانا ١٩٥٧-١٩٦٦، سلسلة بحوث أفريقية،ع ٥، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، يناير، ٢٠١٥.

[٤] المصدر نفسه، كود أرشيفى٠٤١٣٦٨-٠٠٧٨، البيان الذى أصدرته حكومة غانا عن الأزمة اللبنانية، ٢٣يولية ١٩٥٨.

الولايات المتحدة، ويبدو أن الحكومة الغانية وضعت حل الأزمة بأكمله في أيدي الأمم المتحدة كحل وسط يجنبها إغضاب الولايات المتحدة الأمريكية، وخسارة دعمها لمشروع سد الفولتا، وفي نفس الوقت تجنب الموافقة صمتًا أو صراحة علي سياسة أمريكا تجاه لبنان .

وفي ٢٣ يوليو ١٩٥٨، وصل نكروما إلى واشنطن في أول زيارة رسمية له إلى الولايات المتحدة منذ حصولها على الاستقلال عام ١٩٥٧، وأكد فور وصوله إلى واشنطن على اهتمام بلاده المباشر بأزمة الشرق الأوسط، وأعرب لنائب الرئيس نيكسون– والذي التقى به في المطار– عن أمله في عقد اجتماع في وقت مبكر جدا في إطار الأمم المتحدة لرؤساء الدول الأكثر قدرة على المساهمة في وجود حل " عملي لأزمة الشرق الأوسط"(١).

وتناولت المباحثات بين الطرفين تبادل وجهات النظر بالنسبة إلى الحالة في الشرق الأوسط، ووافقت الحكومتان على أن حل المسائل المهمة العاجلة في المنطقة يجب أن يتحقق ضمن نطاق أعمال هيئة الأمم المتحدة بغية المحافظة على استقلال وسيادة جميع الدول – صغيرة أو كبيرة – أعضاء تلك المنظمة، وأما بالنسبة إلى لبنان فقد أبدت الولايات المتحدة الأمريكية رغبتها في سحب قواتها من هناك بمجرد قيام هيئة الأمم المتحدة باتخاذ الإجراءات الكلية بالمحافظة على استقلال لبنان وسيادته، ونوه نكروما بأن هذا الموقف يتوافق مع وجهات نظر حكومته، واتفق الجانبان على بذل قصارى جهدهما بغية تقوية منظمة هيئة الأمم المتحدة التي من شأنها الإبقاء على السلام العالمي، ورخاء العالم واستقراره في نطاق العدالة الدولية، كما اتفق الجانبان على مبدأ عدم تدخل دولة في الشئون الداخلية لدولة أخرى(٢).

(١) -Summers, Eileen, In Middle East Crisis ,Nkrumah Urges UN Action, Washington Post and Times Herald, Jul 24, 1958 p.D1.

(٢) وزارة الخارجية المصرية،دار الوثائق القومية ، كود أرشيفي ٠٤١٣٦٨–٠٠٧٨، البيان المشترك بين غانا والولايات المتحدة الأمريكية وعلاقته بتنفيذ مشروعي نهر الفولتا والسنوات الخمسة،١٩٥٨/٨/١.

وفي نيويورك صرح نكروما أن بلاده مستعدة لإرسال قوات إلى لبنان كجزء من قوات شرطية تابعة للأمم المتحدة، قال ذلك لبرنامج تليفزيوني بثته محطة "إن بي سي "NBC"، وقال أيضا لنفس البرنامج إن غانا ليس لديها قوات مسلحة كبيرة، إذ لا تملك لديها سوى ثلاثة ألوية فقط، لكنه مستعد للتخلي عن أحدها للمساهمة به ضمن قوات تابعة للأمم المتحدة .

ويتضح من ذلك أن اختلاف وجهات النظر الأمريكية والغانية تجاه أزمة لبنان يتبلور فى أن الأولى"وجهة النظر الأمريكية" : ترى ما اتخذته من إجراءات تجاه لبنان صحيح من وجهة نظرها، والثانية "وجهة النظر الغانية" ترى ضرورة حل مثل تلك الأزمات عن طريق هيئة الأمم المتحدة، ولذلك عندما نوه إيزنهاور على حل الأزمة داخل نطاق هيئة الأمم المتحدة اتفق نكروما مع وجهة النظر الأمريكية.

وبعد عودته من واشنطن ألقى نكروما بيانا في البرلمان في يوم ٣ سبتمبر ١٩٥٨ تطرق فيه لسياسة غانا الخارجية، وأوضح فيه أن غرض الحكومة هو نهج سياسة خارجية مستقلة، أي سياسة لا تشترك من حيث المبادئ أو من حيث الناحية العسكرية مع أية دولة كبيرة أو أية كتلة معينة، وأن من شأن هذه السياسة عدم الانحياز لأية كتلة، وأن للحكومة الغانية مطلق الحرية في أن تتخذ القرار الذي تراه مناسبا على ضوء تعهدات غانا نحو ميثاق الأمم المتحدة من جهة ومركز غانا بالنسبة إلى علاقتها مع الدول الأفريقية والكومنولث من جهة أخرى، واعتناق غانا لمبادئ مؤتمري باندونج وأكرا ، وتصمم غانا على المحافظة على استقلالها وسيادتها، ورأى نكروما أن ثمرة هذه السياسة التي اتبعتها غانا، وهي سياسة عدم الانحياز، هي أنها استطاعت أن تساهم بطريقة إيجابية في تخفيف حدة التوتر الدولي الأخير في الشرق الأوسط[١].

وذكر نكروما في بيانه أيضًا أن الدول العربية وافقت فيما بينهم على وجود حل لمشاكل الشرق الأوسط، وأن غانا ترى أن القرار الذى وافقت عليه بإجماع هيئة الأمم المتحدة في أثناء

[١]وزارة الخارجية المصرية، دار الوثائق القومية ، كود أرشيفي ٠٤١٣٦٨-٠٠٧٨، مناقشة سياسة غانا الخارجية في البرلمان، ٨سبتمبر ١٩٥٨.

دورتها الاستثنائية يتمشى مع تلك المبادئ الأساسية الخاصة باحترام جميع دول المنطقة لسيادة واستقلال كل دولة على حدة، وكذلك المبادئ الخاصة بعدم تدخل دولة في الشئون الداخلية لدولة أخرى، وعدم اعتداء دولة على دولة أخرى"[١].

وأوضح نكروما أن مؤتمر باندونج أعلن هذه المبادئ بالذات، وأكدتها مؤتمرات الدول الأفريقية المستقلة، وأكد على أن هذه المبادئ ستظل الطريق الدائم لسياسة غانا الخارجية، وأنه منذ ظهور مشكلة الشرق الأوسط كان من رأى غانا أنه يجب على هيئة الأمم المتحدة أن تتخذ القرار الناجح لحل تلك المشاكل، كما أن حكومة غانا أصدرت بيانا في ١٧ يوليه سنة ١٩٥٨ في هذا الصدد– وقد رحبت غانا بالمهمة التي قام بها سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة في ذلك الوقت، وناشد نكروما جميع الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة بضرورة إعلان تأييدهم التام للسكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة في جهوده الخاصة بتنفيذ قرار الأمم المتحدة بغية المحافظة على السلام في الشرق الأوسط ولرفاهية جميع شعوب تلك المنطقة[٢].

كما تضمن بيان نكروما عن أزمة لبنان رأيه أنه من صالح السلم أن يظل لبنان محايدًا، وأن يضمن اتفاق دولي هذا الحياد، وأن تقبل لبنان نظاما بالنسبة إلى علاقتها الدولية يطابق النظام المعمول به في النمسا، وتعتقد غانا أنه تجنبا لتجدد التوتر في هذه المنطقة يجب على جميع الجهات التي يهمها الأمر أن تعمل على أن تكون المنطقة بأكملها "محايدة"[٣].

ويتلخص الموقف الغانى والمتمثل فى الحكومة الغانية برئاسة نكروما بإعلان عدم تأييدهم – غير الصريح – لما قامت به الحكومة الأمريكية في لبنان، ورأوا أن حلّ أزمة لبنان يجب أن يكون ضمن نطاق أعمال هيئة الأمم المتحدة، على الرغم من أن هذا مخالف لقناعات نكروما وتوجهاته؛ لأنه يفضل دائما حلّ مثل هذه الأزمات فى إطار المحيط الإقليمي من الدول المجاورة

[١] المصدر السابق.

[٢] المصدر السابق.

[٣] المصدر السابق.

دون أي تدخل خارجي، وهذا يتضح أكثر أثناء موقفه من أزمة الكونغو[١] بعد ذلك في عام ١٩٦٠، فهناك فارق كبير بين موقف نكروما من أزمة لبنان ١٩٥٨، وموقفه من أزمة الكونغو عام ١٩٦٠، وأرى أن هذا الاختلاف يرجع إلى:

- **أن أزمة لبنان كانت في السنة الثانية بعد استقلال غانا، وكانت سياسات نكروما أقرب إلى سياسات المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، لذا كان هناك تقارب في وجهات النظر بين الطرفين.**
- **أن أزمة الكونغو نشبت عام ١٩٦٠، تزامنًا مع التقارب الغاني – السوفيتي، لذا جاء ردّ الفعل الغاني على الأزمة متناقض تمام لسياسات المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.**
- **أن اختلاف تصريحات نكروما فى أزمة لبنان عنها فى أزمة الكونغو، ربما يرجع لبُعد لبنان عن المحيط الأفريقي، وأن أهداف نكروما تقوم تهتم أكثر بضرورة حصول الدول الأفريقية على استقلالها، وتوحيدها تحت قيادة واحدة.**
- **رغبة نكروما الملّحة وحاجته إلى تنمية بلاده اقتصاديًا، وتنفيذ مشروع سدّ الفولتا من خلال المعونة الأمريكية.**

ولكن مجمل القول إن هذه السياسة التي انتهجها نكروما وحكومته تجاه الأزمة اللبنانية، سياسة إيجابية – إلى حد ما–، خصوصًا أن غانا كانت ما زالت دولة حديثة الاستقلال.

ثالثًا– المعارضة الغانية وأزمة لبنان

[١] لمزيد من التفاصيل عن الموقف الغاني من أزمة الكونغو ١٩٦٠، انظر الفصل الثالث في: علي متولى أحمد المتولي، مرجع سابق.

أثناء زيارة نكروما لواشنطن وغيابه عن غانا تقدمت المعارضة الغانية إلى رئيس البرلمان بمشروع قرار لتأييد ما قامت به الولايات المتحدة في لبنان لتأمين استقرار السلم في الشرق الأوسط كما يزعمون، وبرر السفير المصري بأكرا موقف المعارضة الغانية بأنه محاولة منها لإحراج الحكومة، ومعارضتها بأي شكل من الأشكال في أي عمل تقوم به بدون تمحيص أو تفكير، وأعرب السفير عن عدم توقعه أن يحرز مثل هذا الاقتراح نتيجة ما، خصوصًا أن المعارضة الغانية ضعيفة، وتمثيلها في البرلمان محدود، فهي لم تملك سوى ٢٤ مقعدا من إجمالي ١٠٤ مقعد هي مقاعد البرلمان الغاني[١].

وأثناء مقابلة السفير الأمريكي في غانا ويلسون فلاك Wilson C. Flake بكروبو أوديس " وزير الداخلية الغاني" "بصفته قائما بأعمال رئيس الوزراء نكروما" للاستفهام منه عما تفعله الحكومة إزاء هذا الاقتراح، فأبلغه وزير الداخلية أن هذا الاقتراح في البرلمان سيؤدي إلى إحراج شديد للحكومة، إذ أنهم سيضطرون للدفاع عن وجهة نظرهم بإعلان عدم تأييدهم لما قامت به الحكومة الأمريكية في لبنان، وأن تحل محلها قوات الأمم المتحدة[٢].

وبالفعل طلبت الحكومة الغانية من زعيم المعارضة سحب هذا المشروع بعدما شرحت له أن رئيس الوزراء قد سافر إلى الولايات المتحدة خصيصا لمحاولة الحصول على معونة اقتصادية من أمريكا لتمويل مشروعات غانا الإنتاجية، وبالذات مشروع سد الفولتا، فلن يكون من مصلحة غانا إطلاقا، وهم في هذه المرحلة الحرجة من إعلان رأيهم صراحة فيما قامت به الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وبهذا قامت المعارضة بسحب المشروع[٣].

---

[١] وزارة الخارجية المصرية، كود أرشيفى ٠٤١٣٦٨-٠٠٧٨، المعارضة الغانية تتقدم بمشروع اقتراح لتأييد أمريكا ثم تسحبه، ١٩٥٨/٧/٢٦.

[٢] المصدر السابق.

[٣] المصدر السابق.

ويتضح من ذلك أنه على الرغم من الاختلاف البسيط بين الموقف الأمريكي والحكومة الغانية فى آليات حل الأزمة ، إلا أن المعارضة الغانية أرادت ابتزاز الحكومة الغانية بالضغط عليها من أجل تأييد التدخل الأمريكي فى لبنان بدلا من تدخل الأمم المتحدة ، ويرجع ذلك لعلاقتها القوية بالولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وهذا الرأي الذي تبنته المعارضة الغانية ربما تم بمشاورات واتفاقات مسبقة مع المسئولين الأمريكيين.

وقد تم التأكد من ذلك فاتضح بعد تحريات من جانب السفارة المصرية في غانا أن السفارة الأمريكية حاولت استغلال موقف غياب رئيس الوزراء واتصلت بالمعارضة، وأقنعتها بتقديم الاقتراح سابق الذكر على أساس أن ذلك يتفق مع مصلحة دولة غانا المستقلة حديثا باعتبار أن عمل الولايات المتحدة الأمريكية في لبنان هو للدفاع عن استقلال الدول الصغيرة[١].

وعندما اتصل أعضاء الحكومة الغانية لمعرفة المحرضين لهم على تقديم مثل هذا الاقتراح، ولكن المعارضة حاولت إخفاء المحرضين لهم علي هذا العمل، ويقول السفير المصري في أكرا إن السفارة علمت أن الولايات المتحدة وفرنسا كانتا المحرضين للمعارضة على فعل ذلك العمل، ويبدو أن فرنسا تهدف إلى إيجاد سابقة تستند إليها في المستقبل للقيام بعمل مماثل في البلاد التي تستعمرها في ذلك الوقت، والتي تطالب جميعها بالاستقلال عن فرنسا، وقد أبرز أعضاء الحكومة لزعماء المعارضة خطورة قيام الدول الكبرى بالتدخل أو إرسال قوات احتلال لإحدى الدول الصغرى كغانا مثلا مدعين بأنهم يقومون بذلك استجابة لدعوة أشخاص يدعون أنهم يمثلون السلطة الشرعية في البلاد، وقد اقتنعت المعارضة بذلك[٢].

والسؤال الذى يثور الآن ما هو الدافع وراء قيام الولايات المتحدة بتحريض المعارضة الغانية على تقديم هذا المشروع السابق ذكره؟

---

[١] وزارة الخارجية المصرية،دار الوثائق القومية ، كود أرشيفي ٠٤١٣٦٨-٠٠٧٨،، مناقشة سياسة غانا الخارجية في البرلمان، بتاريخ ١٩٥٨/٨/٥.

[٢] المصدر نفسه.

أرى أن وراء ذلك هدفين، الأول: أن الإدارة الأمريكية أرادت أن تبنى رأيا على ما يسفر عنه جلسة مناقشة أزمة لبنان في البرلمان الغاني بإعلانها لنكروما ـ والذي كان في واشنطن لزيارة رسمية ــ بمساعدة مشروع سد الفولتا من عدمه، إلا أن الحكومة الغانية نجحت في إقناع زعيم المعارضة بسحب المشروع، خشية أن ينتج عن مناقشة المشروع أثر سلبي ينعكس على موقف الولايات المتحدة من تمويل مشروع سد الفولتا، الذي وعدت الإدارة الأمريكية بعزمها على تمويله. والثاني : أن الإدارة الأمريكية أرادت أن تضغط على نكروما عن طريق المعارضة الغانية حتي يتراجع عن تصريحه الداعي إلي سحب القوات الأمريكية في أقرب وقت ممكن علي أن تحل محلها قوات الأمم المتحدة.

وقد شجع الإدارة الأمريكية على ابتزازها السياسي لنكروما واستقطابه من أجل أن تظل القوات الأمريكية في لبنان بدلا من الأمم المتحدة أن إحدى التقارير للاسوشيتدبرس نشرت أن الرئيس الليبيري ويليام توبمان أعرب في كلمة ألقاها أمام حشود في منروفيا عن تعاطفه مع الولايات المتحدة الأمريكية وما تقوم به من إرسال قوات للبنان طالما أن الهدف هو حماية دولة صغيرة من التخريب، كما أن توبمان دعى الأمم المتحدة أن تحل محل القوات الأمريكية طالما أن الهدف حماية دولة صغيرة من الاعتداء والتدمير والتخريب(١).

وكانت ليبيريا من أكبر الدول الأفريقية التابعة للسياسة الغربية، لذا لم يكن غريبا أن تتخذ تلك السياسة تجاه أزمة لبنان، وإذا كانت الإدارة الأمريكية ترى أن باستخدامها للمعارضة الغانية تستطيع أن تضغط على نكروما لينتهج هذا النهج الليبيري، فلن تفلح في تحقيق هذا الهدف، فمن المستحيل أن تتفق السياسة الخارجية لليبيريا بسياسة غانا الخارجية فى ذلك الوقت.

ووصل الأمر لإعلان آداما المتحدث بلسان المعارضة في البرلمان أن سياسة الحكومة الغانية من شأنها إثارة القلاقل في الشرق الأوسط، وحاول شرح وجهة نظره، ولكن نواب الحكومة لم يعطوه الفرصة وطالبوه بسحب هذا التصريح، وانضم إليهم القائم بأعمال وزير الخارجية كوملا

(١) – Moore, Dayton, Op. Cit. , p.1 .

جبيديما وطالبه بسحب تصريحه أيضا ، فاضطر آداما إلى سحب تصريحه التصريح بعد مجادله قوية بينه وبين رئيس المجلس[١].

وخلاصة القول إن إصرار نكروما على حل الأزمة داخل نطاق هيئة الأمم المتحدة جعل الولايات المتحدة تتخذ رد فعل غير مباشر باتخاذ المعارضة الغانية كورقة ضغط على الحكومة الغانية لكى تعدل عن سياستها تجاه الأزمة اللبنانية من أجل أن تحصل على امتيازات أكثر من ذلك ، ولكن نكروما ظل متمسكا برأيه، إلا أن الاختلاف فى سياسة نكروما تجاه هذه الأزمة أنه لم يكن متحمسا فى نقده لسياسة الولايات المتحدة خاصة إذا ما تم مقارنة سياسته تجاه أزمة الكونغو فى يوليه ١٩٦٠.

[١]وزارة الخارجية المصرية،دار الوثائق القومية، كود أرشيفى٠٤١٣٦٨-٠٠٧٨، مناقشة سياسة غانا الخارجية في البرلمان، بتاريخ ١٩٥٨/٨/٥.